

التمويل الأصغر الإسلامي كآلية لمحاربة الفقر تجربة بنك جرامين .بنغلادش .نموذجا

غراب رزيقة¹، بوبريمة عائشة²

¹ جامعة سطيف 1 (الجزائر)، Ghorabrazika@yahoo.com

² جامعة سطيف 1 (الجزائر)، Aicha.doc13@yahoo.com

ملخص:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى التعرف على أهمية التمويل الأصغر باعتباره أداة من أدوات محاربة الفقر والذي اثبت كفاءته و فعاليته من خلال إتاحة التمويل للفقراء محدودي الدخل الذين يعتبرون من أهم عملائه.

تعد تجربة بنك جرامين "لمحمد يونس" ببنغلادش أحد أهم التجارب الرائدة في مجال التمويل الأصغر، لمكافحة الفقر، انطلاقا من فرضية "الفقر مشكلة يمكن حلها، و الشخص الذي لا يملك شيء له الأولوية في الحصول على القرض" محققا بذلك نتائج ايجابية، حيث بلغت جملة القروض التي قدمها منذ أن بدأ أكثر من 310.20 بليون تكا، و بلغ عدد المستفيدين من خدمات البنك أكثر من 8 ملايين داخل بنغلادش ، و5% من الفقراء يخرجون من دائرة الفقر سنويا.

الكلمات المفتاحية: التمويل الأصغر الإسلامي، الفقر، التنمية الاقتصادية، بنك جرامين

Abstract:

The purpose of this paper is to identify the importance of microfinance as a tool to combat poverty, which has proven its efficiency and effectiveness by providing funding to the low-income poor who are considered to be its most important clients.

The experience of Grameen Bank of Muhammad Yunus in Bangladesh is one of the most important pilot experiences in the field of microfinance to combat poverty, based on the premise of "poverty is a problem that can be solved, and the person who has nothing to get

priority in obtaining the loan" Which has provided since the beginning of more than 310.20 billion Tekka, and the number of beneficiaries of the services of the bank 8 million in Bangladesh, and 5% of the poor out of poverty annually.

Keywords: Islamic Microfinance, Poverty, Economic Development, Grameen Bank.

1. مقدمة:

يعد التمويل الأصغر إحدى الآليات المحركة للمشروعات الصغيرة والمتناهية الصغر في تحقيق النمو الاقتصادي المستدام، وأحد المصادر الرئيسية لتوفير فرص للعمالة ، خلق بيئة للتنافس ، تحقيق العدالة الاجتماعية وكذا الكفاءة في استخدام الموارد. لقد ظهر التمويل الأصغر بظهور حاجة الفقراء النشطين الصغار إلى الحصول على التمويل بطرق ميسرة تمكنهم من الاستقرار الدائم والسداد المنتظم بعيداً عن التعقيدات والضمانات والبيروقراطية التي تمارسها البنوك التجارية.

إن التمويل الأصغر الإسلامي، كما هو معلوم ، يركز على أهمية الاعتبارات الدينية والأخلاقية في مجال تحقيق المساواة والعدالة الاجتماعية بين كافة أفراد المجتمع، وهذا ما يؤكد اعتقاد العديد من فقهاء المسلمين: "بأن مسألة المساواة والعدالة الاجتماعية تعد الشرط الضروري لتحقيق ما يطلق عليه، بتعبير العصر الحديث ، التنمية المستدامة". أما ، من وجهة نظر العلماء والمنظرين في مجال التمويل الإسلامي ، فإن التمويل الأصغر الإسلامي يعتبر من أفضل السبل لتلبية احتياجات الفقراء الذين هم خارج نطاق الحصول على الخدمات المالية الرسمية.

إن الهدف من هذه الورقة البحثية هو التعرف مدى مساهمة التمويل الأصغر الإسلامي في الحد من ظاهرة الفقر وتحقيق التنمية المستدامة من خلال استعراض تجربة بنك جرامين بنغلادش .

تم تقسيم البحث إلى:

المحور الأول: الإطار المفاهيمي للتمويل الأصغر الإسلامي

المحور الثاني: تجربة بنك جرامين Grameen بنغلادش في محاربة الفقر

المحور الثالث: نتائج البحث و التوصيات ، خاتمة

أولا. تعريف التمويل الأصغر

التمويل الأصغر MICRO FINANCE هو "عملية تقديم خدمات مالية متنوعة للفقراء تتراوح ما بين قروض ومدخرات وتأمينات، يتعدد فيها الفاعلون من هيئات مانحة وبنوك تجارية إلى منظمات غير حكومية متخصصة ومتعددة الأهداف".⁽¹⁾

التمويل الأصغر هو: تقديم مجموعة متنوعة من الخدمات المالية والمصرفية كالإقراض والإيداع والادخار وخدمات مالية أخرى كالتحويلات، التأمين، قروض الزواج، المساعدات الفنية، بطاقات الائتمان وخدمات الدفع إلى فئة الفقراء القادرين على إنشاء وتنظيم مشاريع مدرة للدخل وذلك من قبل مؤسسات مالية متخصصة..⁽²⁾

التمويل الأصغر هو الحصول على تمويل مشروعات صغيرة يستفيد منها الأشخاص المهمشين الذين يتطلعون على خلق فرص عمل خاصة بهم ، في ظل غياب آفاق مهنية أخرى و الوصول إلى مصادر التمويل التقليدية غير ممكن.(منظمة التعاون و التنمية الاقتصادية الأوروبية)

يقصد بالتمويل الأصغر في المغرب ، كل قرض يرجى منه تمكين فيئه المستضعفين اقتصاديا من تطوير نشاطاتهم الخاصة سواء كانت إنتاجية أو خدمتية في سبيلا ضمان إدماجهم لاقتصادي، و قيمة القرض لا تتجاوز 50000 درهم ، و علاوة على منح القروض ، تقوم جمعيات القروض الصغرى بكافة العمليات المرتبطة بالإقراض لفائدة العملاء لا يسما التكوين و الإرشاد و الدعم التقني.⁽³⁾

أما في الجزائر ، فالتمويل المصغر يشير إلى الخدمات المصرفية المقدمة للأفراد المستبعدين من النظام المالي إلى جانب توفير التمويل لمنشآت الأعمال البالغة الصغر التي تشغل أقل من 10 موظفين و يمكن أن يشمل كذلك قروض الإسكان و التأمين وغيرها.⁽⁴⁾

من التعاريف السابقة يمكن القول أن التمويل الأصغر عمل ينتج قيمة مضافة، ذو أبعاد اقتصادية واجتماعية. توجيه طويل المدى لمساندة الفقراء وتمكينهم اقتصاديا بشكل مستدام.

ثانيا: ماهية التمويل الأصغر الإسلامي

- مفهوم التمويل الأصغر الإسلامي

يشير مفهوم التمويل الأصغر الإسلامي إلى جملة من الخدمات المالية التي يتم أدائها وفق المبادئ المستمدة من قواعد الشريعة الإسلامية وأصولها. " (عبد القادر زيتوني -مقال منشور- دون سنة.).

"يشير التمويل الأصغر الإسلامي إلى تقديم تمويل عيني أو نقدي للفقراء أو تقديم خدمات مالية أخرى مثل: التأمين، الادخار، تحويل الأموال...الخ." (محمد مصطفى غانم -2010-).

ومن خلال المفهومين السابقين يمكن استخلاص أن التمويل الأصغر الإسلامي هو: تقديم تمويل عيني أو نقدي وفق مبادئ الشريعة الإسلامية وأصولها للفقراء من أجل تحقيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية، والقضاء على الفقر والبطالة.

.أهمية التمويل الأصغر الإسلامي

1. يعد التمويل الأصغر الإسلامي أداة للتخفيف من حدة الفقر، فتقديم التمويل للأشخاص والأسر الفقيرة يساعد على تحقيق دخل يكفل لها العيش الكريم.

2. يعتبر التمويل الأصغر الإسلامي أداة مهمة في تحقيق المشاريع الخاصة التي تساهم في التنمية الاقتصادية وزيادة الإنتاج والتصنيع.

3. يساهم التمويل الأصغر الإسلامي في زيادة الطلب على السلع والخدمات الأخرى، فمن خلال تمويل الأفراد والأسر لانجاز مشاريع صغيرة ، يصبح لديهم دخل معتبر يجعلهم يزيدون من الطلب على باقي الخدمات والسلع.

4. يساهم التمويل الأصغر الإسلامي في خلق قاعدة عريضة وواسعة من فرص العمل، من خلال تنويع المشاريع ، وبالتالي يخفض من معدلات البطالة.

.مبادئ التمويل الأصغر الإسلامي

تتمثل مبادئ التمويل الأصغر الإسلامي فيما يلي⁽⁵⁾: (مجلة المصرفية 2010، العدد 12)

1. تحريم الفائدة على القروض، ذلك أن الإقراض بفائدة يؤدي إلى استغلال حاجة الأفراد الفقراء أصحاب المشروعات الصغيرة للتمويل.

2. اعتماد مبدأ المشاركة في الربح والخسارة.

3. التمويل ليس منتجا بذاته.

4. التركيز على الاستثمار الحقيقي (تمويل الأصول المنتجة) ذات القيمة المضافة.

5. التركيز على الأهلية الاقتصادية للمشروعات وليس على الأهلية المصرفية لأصحابها.

6. ينبغي أن يوجه التمويل نحو المشروعات التي تعمل في مجال الطيبات.

- أهداف التمويل الأصغر الإسلامي:.

يهدف التمويل الأصغر إلى ⁽⁶⁾:

1. بناء مؤسسات مالية محلية مستدامة يمكنها جذب المدخرات المحلية وإعادة تدويرها في شكل قروض أو خدمات مالية أخرى؛

2. يساهم في توفير رؤوس الأموال وتدعيم القدرة التمويلية اللازمة لإنتاج السلع والخدمات لصغار المنتجين؛

3. التمويل الأصغر أداة قوية لمحاربة الفقر والبطالة من خلال بناء أنظمة مالية تقدم الخدمات للفقراء والعاطلين عن العمل؛

4. القيام بالاستثمار المباشر في مشروعات إنمائية أو المشاركة فيها، أو القيام بتمويلها، وذلك بهدف إقامة مشروعات إنمائية جديدة، أو لتجديد وإحلال مشروعات قائمة فعلاً، مما يساهم في توسيع الطاقة الإنتاجية في مختلف القطاعات، ويؤدي إلى دفع عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية في الدولة؛

5. المساهمة في تحقيق العدالة في توزيع الثروة، وذلك من خلال توفير التمويل اللازم لصغار المنتجين وأصحاب الخبرات والمشروعات الذين لا يملكون رؤوس الأموال الكافية لتنفيذ هذه المشروعات؛

6. توفير بدائل متعددة أمام أصحاب رؤوس الأموال لاختيار مجال استثمار مدخراتهم، إلى جانب اختيار نظام توزيع الأرباح الذي يتلاءم مع ظروف كل منهم؛

7. تحقيق التنمية المتوازنة والشاملة في المجتمع وذلك بتنوع مجالات الاستثمار وشمولها لقطاعات إنتاجية عديدة، إلى جانب انتشار المشروعات الاستثمارية في أنحاء الدولة وهو ما يعنى إتباع نظام اللامركزية في التنمية؛

8. الاعتماد على الموارد المحلية في إنشاء وتوفير فرص العمل.

مما سبق يمكن القول أن هناك اتفاق بين التمويل الأصغر التقليدي والإسلامي في أن كلاهما يهدف لمساعدة الفقراء و أخراجهم من دائرة الفقر ، لكن الاختلاف يكمن في الطريقة التي يتم بها تقديم التمويل ، فحسب الشريعة الإسلامية ، فإن التمويل يمكن أن يكون عيني أو نقدي بصيغ تتفق و أحكام الشريعة الإسلامية ووفق ضوابط شرعية . أما التمويل التقليدي فيقدم القروض حسب نظام الفائدة و لا يشترط خضوع معاملاته لمبادئ و أحكام الشريعة الإسلامية.

- التحديات التي تواجه قطاع التمويل الأصغر الإسلامي

يواجه قطاع التمويل الأصغر الإسلامي تحديات كثيرة نذكر منها:⁽⁷⁾

1. الهياكل التنظيمية المتنوعة:

معظم مؤسسات التمويل الأصغر تأسست كمنظمات غير حكومية (الشرق الأوسط وجنوب آسيا) ، هذه المنظمات يسمح لها بتوليد الربح ولا يسمح لها تحصيل عليه، كثيرا من مؤسسات التمويل الأصغر (خاصة في اندونيسيا) تأسست كتعاونيات مسجلة وفقا لقانون التعاونيات و تابعة لوزارة التعاون و ليس لوزارة المالية ، كما إن الكثير منها لا يكون مسجلا و يعمل بشكل غير رسمي

2. غياب الرقابة الشرعية:

لا يوجد لأي مؤسسة من مؤسسات التمويل الأصغر الإسلامي هيئة رقابة شرعية

3. المشكلات الفقهية:

يشكل اختلاف آراء العلماء في الفقه الإسلامي تحديا امام التمويل الاصغر الاسلامي و ذلك في بعض الممارسات المحلية التي سمحت بالحياد عن العقود التي حددتها كتب الفقه الاسلامي مما يفتح المجال للجدل ، على ذلك اختلاف الآراء في المعاقبة عن التاخر أو الامتناع عن السداد ،ومن امثلة بنك جرامين ،عدم استرداد القرض في حلة اخفاق المشروع ،

5. الإدراك المختلف للمفهوم:

حيث يختلف إدراك العملاء لمفاهيم المضاربة و الماربة و القرض الحسن ، و التي تعد من الصيغ السائدة في التمويل الأصغر الإسلامي ، كما ينظر بعض العملاء إلى القرض الحسن على انه مجاني و لا يفرقون بينه و بين الصدقة

6. عدم وجود روابط مع البنوك و سوق رأس المال:

يكاد ينعدم نشاط الجهات التي تقدم التمويل الأصغر الإسلامي في سوق رأس المال ، على الرغم من أن أسواق رأس المال أصبحت في العصور الحديثة توفر البديل الكافي لزيادة رأس المال

المحور الثاني: مساهمة بنك جرامين Grameen ببنغلادش في محاربة الفقر

كان سكان بنغلادش يعيشون ظروفًا معيشية مزرية ، يبلغ عددهم أكثر من 141 مليون نسمة⁽⁸⁾. منهم حوالي 35.6% تحت خط الفقر (دخل الفرد يقل عن دولار واحد يوميًا)،⁽⁹⁾ و 20% آخرون يعتبرون علي حافة الفقر. وتزداد حدة الفقر في القرى (76.61% من السكان يعيشون في القرى) حيث تنقص الخدمات وترتفع البطالة، وهو ما أجبر الكثير من السكان على الزواج إلى المدن بحثاً عن فرص العمل⁽¹⁰⁾. تفاقم معاناة سكان بنغلادش بحدوث مجاعة قتل فيها ما يقارب مليون ونصف مليون فرد في سنة 1974 م.

ظهر التمويل الأصغر في بنغلادش لأول مرة من طرف البروفيسور "محمد يونس" الذي قام بتأسيس بنك جرامين لتمويل العائلات الأشد فقراً، بعد ذلك عرف التمويل الأصغر انتشاراً في باقي الدول الأخرى لتمويل ولخلق مؤسسات مصغرة.

حظيت إستراتيجية البروفيسور "محمد يونس" لمحاربة الفقر بترحاب و تقدير العديد من الهيئات والمؤسسات المحلية والدولية عندما منحته العديد من الجوائز التقديرية، أولها جائزة كوسام بنغلادش من الدرجة الأولى عام 1987 م وأخيراً جائزة نوبل للسلام لعام 2006 م في منتصف فبراير 2007 م.

حققت إستراتيجية البروفيسور "محمد يونس" نجاحاً باهراً في تطوير آلية عمل مصرف جرامين الذي لا يسعى للربح في محاربة الفقر، في بنغلادش التي تعد واحدة من أقل اقتصاديات العالم تواضعاً، حيث لم ينحصر تنفيذ إستراتيجيته الفريدة في قطاع القروض الصغيرة عن طريق مصرف جرامين فحسب، وإنما تعدته لتشمل سبعة عشرة⁽¹¹⁾. منشأة تنموية غير ربحية تسعى في مجملها إلى محاربة الفقر في بنغلادش وتحقيق التنمية المستدامة. وصل عدد فروعه إلى 2.343 فرع، تغطي 75.359 قرية، ويعمل به 21.363

شخص، وبلغت جملة القروض التي قدمها منذ أن بدأ 310.20 مليون تكا*، وأن نسبة سداد القروض هي 98% و بلغ عدد المستفيدين من خدمات البنك 8 ملايين داخل بنغلادش تشكل النساء نسبة منهم 98%⁽¹²⁾. (وفق تقرير "بنك جرامين" القرية أو الفقراء "في يناير عام 2007م).

من هنا ارتأينا استعراض هذه التجربة الرائدة لما حققته من نجاحات في مختلف المجالات، بتخطي كل العقبات عملاً بفرضية "الفقر مشكلة يمكن مكافحتها" وإيماناً بفكرة "لا بد للفقير أن يشارك في حل مشكلته ولا ينتظر مساعدات المحسنين فقط، وعزماً على أن يدير كل إنسان عملاً سواء كان فقيراً أو أمياً أو امرأة"

أولاً: نشأة وتعريف بنك جرامين

- نشأة البنك:

أصبحت بنغلاديش في عام 1974م بمجاعة قاسية، وكان البروفيسور محمد يونس يقوم بتدريس نظريات التنمية المعقدة في الجامعة، بينما كان الناس في الخارج يموتون بالآلاف، فانتقل إلى إحدى القرى بنغلاديش يكلم الناس الذين كانت حياتهم صراعاً من أجل البقاء. وقد تكلم مع اثنين وأربعين شخصاً في القرية ممن كانوا واقعين في فخ الفقر، لأنهم يعتمدون على قروض التجار المرابين، وكان كل ما يحتاجونه من ائتمان هو ثلاثين دولاراً فقط. فأقرضهم هذا المبلغ من ماله الخاص⁽¹³⁾.

وفي عام 1976م بدأ البروفيسور "محمد يونس" مشروعاً بحثياً عملياً لاستكشاف إمكانية تصميم نظام مصرفي يصلح للفقراء من أهل الريف⁽¹⁴⁾. وقد توصل إلى أنه إذا توفرت الموارد المالية للفقراء بأساليب وشروط مناسبة فإن ذلك يمكن أن يحقق نهضة تنموية كبيرة. وقد حقق المشروع بالفعل نجاحاً في محافظة شيتاجونج Chittagong في الفترة من 1976م إلى 1979م. وفي ذلك العام امتد المشروع بمساعدة مصرف بنغلاديش إلى محافظة تانجيل Tangail، وفي الفترة من 1979م حتى 1983م امتد العمل بنجاح إلى محافظات دكا Dhaka و رانجبور Rangpur و باتواخالي Patuakhali. وفي سبتمبر 1983م تحول المشروع إلى مصرف مستقل باسم مصرف جرامين Grameen Bank، ساهمت الحكومة فيه بنسبة 60% من رأس المال المدفوع بينما كانت الـ 40% مملوكة للفقراء من المقترضين⁽¹⁵⁾. وفي هذا العام 2007م صارت النسبة 6% للحكومة و94% للمقترضين⁽¹⁶⁾.

- تعريف البنك:

*Taka هي اسم عملة دولة بنغلاديش.

هو ذلك المصرف الذي أسسه البروفيسور "محمد يونس" في سبتمبر من عام 1983م تحت اسم مصرف جرامين: Grameen Bank (وتعني بالبنغالية مصرف القرية)، ليكون بذلك أول مصرف في العالم يقوم بتوفير رؤوس الأموال للفقراء فقط، في صورة قروض بدون ضمانات مالية، ليقوموا بتأسيس مشاريعهم الخاصة المدرة للدخل، وذلك تأسيساً على الضمان الجماعي المنتظم في صورة مجموعات مكونة من خمسة أفراد، ومراكز مكونة من ست إلى ثماني مجموعات⁽¹⁷⁾.

ثانياً: سمات بنك جرامين

يتميز مصرف جرامين بعدد من السمات التي تميزه عن غيره من المصارف وهي:

السمة الأولى: مشروع اقتصادي ذو أهداف اجتماعية مائة بالمائة. فهو مصرف ذو رأسمال يقارب 500

مليون تكا أي حوالي 12.5 مليون دولار، أما الأهداف الاجتماعية فتتضح مما يلي:

1. الفئة المستهدفة: هي فئة أفقر الفقراء: التي وضع لها محددان اثنان، هما:

أ. أن يكونوا Landless أي لا يمتلكون أراضي زراعية كحد أدنى، أو تقل حيازتهم عن نصف فدان من الأرض كحد أقصى.

ب. أن يكونوا Assetless أي أن قيمة ما لديهم من ممتلكات لو بيعت لما اشترى بقيمتها فدان واحد.

2. تعامل المصرف مع عملائه: عملاء المصرف من المقترضين من فئة أفقر الفقراء يمتلكون الآن 94% من أسهم المصرف، وهم كذلك أعضاء في مجلس إدارة المصرف.

3- القرارات الستة عشرة: وهي تلك القرارات التي اتخذت في ورشة العمل القومية وهي تعد دستور التنمية الاجتماعية داخل المصرف،⁽¹⁸⁷⁾.

السمة الثانية: التركيز الشديد على قضية الفقر: ويتجلى هذا التركيز في مستويين⁽¹⁹⁾:

المستوى النظري: ويتضح الاهتمام النظري مما تقوم به مؤسسة جرامين ترست Grameen Trust من جهود لنشر الفكرة والتبشير بها محلياً وعالمياً من خلال البحوث والدراسات، وفي هذا الإطار نستعرض أهم المفاهيم:

1. مفاهيم مغلوطة: التي تؤدي لاستمرار حالة الفقر، أول هذه الرؤى والمفاهيم: النظرة السلبية للفقير على أنه شخص يفتقر إلى المهارات المهنية الخاصة، وأنهم لا يمتلكون إلا الجهد البدني، وأنهم بدون اكتساب مهارات لن يكون لهم قيمة في سوق العمل، وفي هذا مغالطة كبيرة، حيث إن الأثرياء من أصحاب هذه النظرة هم أول من يستفيد من جهود ومهارات الفقراء، بل إن جزءاً كبيراً من الدخل القومي يأتي من خلال مجهوداتهم،

2. الأوضاع والممارسات: أول تلك الأوضاع إحجام البنوك عن إعطاء الفقراء قروضاً، وذلك بوضعها شروطاً تعجيزية، وهو ضرورة توفر ضمانات مالية collateral، ومن ثم يرى يونس أن الائتمان Credit هو حق أساسي من حقوق الإنسان

.المستوى العملي: منذ أن كان المصرف مشروعاً عام 1976م كانت الأهداف واضحة ومحددة كالتالي:

1- مد التسهيلات المصرفية للفقراء من الرجال والنساء.

2- القضاء على استغلال المربين للفقراء.

3- خلق فرص للتوظيف الذاتي للقطاع العريض غير المستخدم أو محدود الاستخدام من مصادر الطاقة البشرية.

4- دمج القطاع المهمش من المجتمع في طيات نموذج مؤسسي،

5- إدارة دفة الحلقة المفرغة القديمة:

السمة الثالثة: التركيز على النساء كقوة للعمل: حيث تمثل النساء نسبة 98% من عملاء المصرف (20) ولهذا التركيز الواضح مبرراته وهي:

1- نظرة المصرف للأعمال المنزلية للنساء الريفيات الفقيرات كمورد اقتصادي غير مستثمر أو محدود الاستثمار، ومن ثم وجب تصحيح الوضع باستثماره لمصلحة الفقراء.

2- تعرض هؤلاء النسوة لقهر اجتماعي مزدوج، أولاً: لأنهن فقيرات، وثانياً: لأنهن نساء،

3- خبرة المصرف: لوحظ أن الأسرة الفقيرة تحقق فائدة فورية إذا كان التحسن في دخلها عن طريق المرأة..

السمة الرابعة: تجربة إبداعية تدعم الإبداع: و ذلك من خلال:

- 1- غرس الرؤية النقدية منذ اللحظة الأولى: أول ما يطلب من المتدربين من الموظفين الجدد أن يبدوا ملاحظاتهم واقتراحاتهم للتجديد في إجراءات المصرف، وهو ما يجعل عقولهم وحواسهم في قمة يقظتها.
- 2- عقلية حل المشكلات: يحرص المصرف على خلق عقلية حل المشكلات بين المتدربين والموظفين، إذا لم تجد حلاً لمشكلتك فسبب ذلك أنك لا تفهم المشكلة.
- 3- بين الأهداف والإجراءات: يتم التشديد دائماً على أن أهداف مصرف جرامين أهم بكثير من النظم والإجراءات، ويستطيع كل واحد أن يقترح تعديلات كبرى في نظم وإجراءات المصرف طالما أنها لا تحدث انقلاباً في الأهداف.
- 4- بين القولية والتمايز: يتجنب برنامج التدريب في المصرف دائماً صب الموظفين في قالب واحد من حيث التفكير والتفاعل، ويحاول أن يبقي على التمايزات،
- 5- مناخ ملائم للإبداع: يُخبر العاملين في المصرف بأنهم باستطاعتهم أن يكتبوا إلى رئيس مجلس الإدارة مباشرة إذا كانوا يريدوا توصيل فكرة جديدة، وتلعب الصحيفة الداخلية أدوج Uddog (وتعني المبادرة) دوراً مهماً في نشر جو الإبداع، حيث يكتب كل أصحاب الأفكار والتجارب الجديدة عن أفكارهم وتجاربهم.
- 6- حرية تطبيق الأفكار الجديدة: يشجع المصرف مديري القطاعات على أن يطبقوا برامجهم التجديدية بدون أي معوقات، ولا يكتبون تقارير في هذا الشأن للمكتب الرئيسي إلا عندما يشعرون أن التجربة قد نجحت، (21).

● السمة الخامسة: تجربة مؤسسية قائمة على الشورى: وتتضمن هذه السمة عنصرين:

- **العنصر الأول:** عنصر المؤسسية: تقوم المؤسسية في مصرف جرامين علي وحدات أصغرهما المجموعة Group والتي تعتبر وحدة بنائية في المصرف، تتكون كل مجموعة من خمسة أفراد،
- **العنصر الثاني:** الشورى/ أو المشاركة في صنع القرار: وتأخذ تلك العملية مسارين أساسيين:

المسار الأول: المسودات الدوارة Circulating Drafts

المسار الثاني: المؤتمرات: ويعد مؤتمر مديري القطاعات من أهم المؤتمرات لما له من دور في عملية صنع القرار وفي الإدارة العامة للمصرف،

- السمة السادسة: تجربة تنموية: تمتلك تجربة مصرف جرامين عدداً من المقاربات (طرق التناول والمعالجة) التنموية تقربها من المعنى المتكامل للتنمية.

- المقاربة الأولى: التنمية الاقتصادية: وتتخذ التنمية الاقتصادية في المصرف عدة محاور أهمها:

1-قروض الاستثمار الفردي:

2- صناديق الادخار المختلفة: أهم هذه الصناديق:

- صندوق ادخار المجموعة Group Fund

-صندوق الطوارئ Emergency Fund:

- صناديق أخرى: ، وصندوق رفاهة الأطفال Children's Welfare Fund ،

3. المشروعات المشتركة Joint Enterprises : ويشرف عليها قسم التكنولوجيا بالمصرف منذ عام 1986م. وطبقاً لحجم المشاركة فيه يمكن أن تقسم إلى:

- مشروع المركز الواحد، مشروع لعدد من المراكز، مشروع على مستوى الفرع،، مشروع على مستوى المنطقة. مشروع على مستوى القطاع. مشروع على المستوى القومي ،مشروع على المستوى القومي.

- المقاربة التنموية الثانية: تحسين نوعية الحياة: وذلك من خلال أربعة مداخل:

1المدخل الإسكاني: ويعطي المصرف للأعضاء ثلاثة مستويات من قروض الإسكان حسب عدد سنوات العضوية:

المستوى الأول Pre-fundamental ويُؤهل العضو للحصول على 650-750 تكا لإصلاح المسكن بعد عامين من العضوية.

أما المستوى الثاني Fundamental فيؤهل العضو للحصول على قرض قيمته 10 آلاف تكا، على وذلك بعد ثلاث سنوات من العضوية.

والمستوى الثالث Basic والأخير ويتراوح فيه القرض بين 13 إلى 25 ألف تكا شاملاً بعد خمس سنوات من العضوية. وتسدد قروض الإسكان في أقساط أسبوعية في مدة أقصاها عشر سنوات

2- المدخل الصحي: وذلك من خلال برنامج جرامين الصحي (Grameen Health Program HP) والذي تقوم عليه مؤسسة جرامين ترست، ويهدف إلى مد الرعاية الصحية للفقراء المحرومين منها، وكذلك رفع مستوى الوعي الصحي لديهم.

3- المدخل التعليمي: ويتم ذلك من خلال صندوق رفاة الأطفال Children's Welfare Fund الذي يصبح إجبارياً من القرض الثاني، ويساهم العضو فيه بمبلغ تكا واحدة أسبوعياً، وتستخدم موارد الصندوق في بناء أوتجهيز فصل متوسط الحجم أو مدرسة ذات فصل واحد لتعليم الأطفال في كل مركز.

4- برنامج إعادة التأهيل بعد الكوارث: ويتضمن:

- تأمين الاحتياجات الغذائية الأساسية من خلال قرض للمخزون الغذائي بقيمة تتراوح بين 300 إلى 500 تكا تسدد في أقساط أسبوعية.

- قروض لاستعادة رؤوس الأموال تصل إلى 2000 تكا للعضو مع تجميد المصاريف على القروض غير المسددة، ويحدد العضو قيمة القسط الذي يستطيع سداده على ألا يقل عن 10 تكا في الأسبوع.

- إعادة دمج أولئك الأعضاء من خلال ورشة عمل لمدة عشرة أيام للتذكير بنظم وقواعد المصرف مع إعادة تكوين المجموعات، كما يتضمن البرنامج أيضاً قروضاً لاستعادة الأراضي الزراعية، وأخرى لاستعادة الثروة الحيوانية، وكذلك قروض لآلات الري والزراعة.

- المقاربة الثالثة: التنمية الاجتماعية:

وذلك من خلال الاتكاء على شبكة العلاقات الاجتماعية من خلال بناء تنظيمات اجتماعية صغيرة (المجموعة والمركز) قائمة على مبدأ الثقة والاعتماد المتبادل، مستنداً عليها وعلى متانتها والتزامها كضمان أساسي وبديل عن الضمانات المادية التي تأخذها البنوك العادية، بما يقوي تلك الروابط الاجتماعية ويقوي من بناء المصرف ويعضد من نجاحه الذي تجلّى في نسبة سداد القروض Repayment Rate التي بلغت 98%.

المقاربة الرابعة: التنمية بتحسين نوعية الإنسان ذاته، ويتم ذلك في المصرف من خلال مدخلين:

1- المدخل الأول: تغيير المفاهيم: وقد تقدم ذكر القرارات الستة عشر وما تضمنته من مفاهيم.

2- المدخل الثاني: بث روح المشاركة: ويتجلى ذلك في أمرين:

الأمر الأول: برنامج ورش العمل: ويضم البرنامج 17 نوعاً مختلفاً من الورش الخاصة بالمقترضين، أهمها ورشة الأيام السبعة 7 Days Workshop، وهي تمثل لب برنامج التنمية في المصرف،. وعادة ما يزور الورشة مدير القطاع Zonal Manager وغيره من كبار المسؤولين الذين يشاركون بفعالية في أعمال الورش مستهدفين ثلاثة أهداف: رفع المعنويات، وبناء الثقة، ونقل المعلومات وتبادلها.

الأمر الثاني: الانتخابات التصعيدية: وتهدف تلك العملية إلى انتخاب 9 أعضاء من أصل 13 عضواً (10 منهم نساء) يمثلون مجلس إدارة المصرف، وتقسم قطاعات المصرف الثمانية عشر إلى 9 مناطق انتخابية لاختيار ممثلة لكل منطقة انتخابية. ويعقد اجتماع مجلس إدارة المصرف ست مرات كل عام، ويستمر عمل المجلس لمدة أربعة أعوام⁽²²⁾.

ثالثاً: الآفاق المحلية والعالمية للتجربة

.الآفاق المحلية للتجربة:

انطلق المصرف في هذه الآفاق من خلال ما يعرف بأسرة مؤسسات جرامين Family of Grameen Organizations، وهي إحدى عشر مؤسسة تعمل في مجالات تنموية مختلفة ومنها:

1. مؤسسة جرامين كريشي GrameenKrishi Foundation: وقد ظهرت هذه المؤسسة عام 1991م
2. مؤسسة جرامين أدوج GrameenUddog: لإحياء صناعة الغزل اليدوي وإدارتها بطريقة حديثة،
3. مؤسسة جرامين موتشو GrameenMotsho Foundation: وقد تأسست في فبراير من عام 1994م بهدف العمل على إنتاج ونقل وتخزين وتسويق الأسماك.
4. مؤسسة صندوق جرامين Grameen Fund: وقد تأسست عام 1994م كمؤسسة غير هادفة للربح
5. مؤسسة جرامين تيليكوم Grameen Telecom: تهدف إلى إدخال ثورة المعلومات إلى الريفيين في بنجلاديش،
6. مؤسسة جرامين شاكتي Grameen Shakti: وهي مؤسسة غير هادفة للربح تعمل في مجال الطاقة الريفية،
7. مؤسسة جرامين سيبرنت المحدودة GrameenCybernet: قد تأسست لتعمل في مجال الإنترنت Internet في بنجلاديش،

8- مؤسسة جرامين للاتصالات Grameen Communications: وهي مؤسسة غير هادفة للربح تهدف لنشر الوعي والتشجيع على الاستفادة من المعلومات المتاحة على الإنترنت، وذلك من خلال عقد الحلقات الدراسية وورش العمل والبرامج التدريبية والمشاريع باستخدام الإنترنت في كل من مباني المؤسسة أولدى الوكلاء.

.الآفاق العالمية للتجربة:

انطلقت التجربة في الآفاق العالمية كما انطلقت في الآفاق المحلية، فقد صارت التجربة أنموذجاً احتذى به في أكثر من 54 دولة في العالم من الفلبين إلى أمريكا ومن إندونيسيا إلى بوليفيا ومن ماليزيا إلى تنزانيا وغيرها، وصارت التجربة تعطي دروساً لغيرها من التجارب التكرارية الناشئة من خلال برنامج تكرار مصرف جرامين⁽²³⁾. فألقت التجربة بظلالها علي الدول الإسلامية والعربية في محاولة لتكرار التجربة بما يتناسب والمنظومتين الاقتصاديتين الإسلامية والعربية. حيث قام البنك الإسلامي منذ منتصف العام الماضي ببعض الجهود نحو تطوير مصرف تمويل إسلامي متخصص، علي غرار بنك طيب البحريني، يهتم فقط بتمويل مشاريع الاتصالات وتقنية المعلومات في دول العالم الإسلامي الأكثر فقراً. وبالمثل قام برنامج الخليج العربي لدعم منظمات الأمم المتحدة الإنمائية (أجفند) ♥ بجهود مشابهة لإنشاء مجموعة مصارف للفقراء في عدد من الدول العربية كبنك الأمل للإقراض الأصغر في اليمن، وصندوق تمويل مشروعات الفقر في السودان، ومصرف سوريا للمشاريع الصغيرة، ومصارف للفقراء في كل من المغرب، وموريتانيا، وجيبوتي، ولبنان (بنك الرجاء)⁽²⁴⁾.

المحور الثالث: نتائج البحث والتوصيات ، خاتمة

أولاً: نتائج البحث

توصل البحث إلى النتائج التالية:

1. التأكيد على أن التمويل الأصغر الإسلامي آلية لمحاربة الفقر و سبيل لتحقيق التنمية المستدامة.

2. يمكن أن تساهم المصارف بفعالية في مكافحة الفقر، إذا وضعت أسس تمويل مناسبة للفقراء

3.الفقر مشكلة يمكن حلها، لأن الفقر لا يعني أبداً إفقار المهارات و القدرات المهنية ، كما يعتقد الأثرياء فهم أول من يستفيد من جهود ومهارات الفقراء، بل إن جزءاً كبيراً من الدخل القومي يأتي من خلال مجهوداتهم،

4.المرأة مورد اقتصادي مهم ، يعطي مردوده بشكل فوري، 98%من عملاء بنك جرامين هم نساء

ثانيا : توصيات البحث

.على مستوى الدولة:

1.الاهتمام بنتائج الأبحاث والدراسات التي تتناول التجارب الإسلامية في التمويل الأصغر.

2.أن تراعى سياسات البنك المركزي و إجراءاته خصوصية التمويل و الاستثمار الإسلامي و طبيعتهما في البنوك الإسلامية القائمة على أساس المشاركة في الربح و الخسارة

3. تطوير طبيعة الهياكل التنظيمية للمصارف الإسلامية و نوعيتها ، بحيث تحتوي على إدارات متخصصة في البيوع و أخرى للمضاربة و ثالثة للمشاركة .. إلخ

4.توفير مؤسسات لضمان مخاطر تمويل المشروعات الصغيرة و المتناهية الصغر ، ويمكن تحقيق ذلك عن طريق التوسع في إنشاء شركات التأمين التكافلي.

5. منح الإعفاءات الضريبية والمزايا التشجيعية لتحفيز قيام المزيد من مؤسسات التمويل الإسلامي الأصغر

6.الاهتمام بالتنمية البشرية باعتبارها أهم عوامل نجاح الدول التي حققت تقدماً في التنمية عن طريق الاهتمام بالمشروعات الصغيرة مثل كوريا و ماليزيا

.على مستوى التمويل الأصغر الإسلامي

1.تشجيع منتجات التمويل الأصغر الإسلامي المقدمة لعملائها ، و إعطاء صبغتي المشاركة المتناقصة المنتهية بالتملك و التأجير التمويلي مزيداً من الاهتمام ، حيث تقدم كل منهما رؤية فقهية معاصرة تتناسب بشكل كبير مع احتياجات المشروعات الصغيرة و المتناهية الصغر.

2- تنوع التمويل المصرفي الإسلامي الممنوح للمشروعات الصغيرة جغرافيا ، وذلك بالتركيز على المدن الكبرى وإهمال المناطق الريفية.

3- تحديث و تطوير أساليب و طرق عمل المتابعات الميدانية الدورية للمشروعات الممولة بالشكل الذي يساعد أصحاب المشروعات على نجاحها و معرفة أسباب تعثرها و محاولة معالجتها.

4- الاهتمام بالوسائل التمويلية القائمة على نظام المجموعات و الضمان المتبادل داخل المجموعات باعتبارها من الخصائص المشتركة بين تجارب التمويل الأصغر الإسلامي

. على مستوى المؤسسات والهيئات المعنية بثقافة التمويل الإسلامي.

1- زيادة التوعية بمبادئ التمويل الإسلامي الأخلاقية التي تؤكد على الصدق و الأمانة و الشفافية بالإضافة إلى النواحي القانونية لعقود التمويل الإسلامي

2- تكثيف البرامج و الدورات التدريبية على كيفية التطبيقات العلمية لصيغ التمويل و أساليبه

الخاتمة:

عرف التمويل الأصغر الإسلامي نموا متزايدا في السنوات الأخيرة في مختلف الدول، باعتباره السبيل الأفضل لمكافحة الفقر من خلال إتاحة التمويل للفقراء محدودي الدخل، الذين اثبتوا جدارتهم و قدرتهم على تسديد قروضهم ، بإنشاءهم لمشروعات مصغرة تساهم في التوظيف و في زيادة الإنتاج.

لقد حققت الدول الرائدة في مجال التمويل الأصغر نجاحات باهظة في تحقيق التنمية، منها السودان ، اندونيسيا ، ماليزيا ، الهند ، المغرب وعلى رأسهم تجربة بنك جرامين ببنغلادش، الذي يسهم في إخراج 5% من الفقراء من دائرة الفقر سنويا.

الهوامش:

(1). عمران عبد الحكيم، مساهمة برامج التمويل الأصغر في تحقيق الأهداف التنموية للألفية الثالثة، ص: 02.

(2). زكريا أمين محمد و محمد تقي الدين بن محمد، "صناعة التمويل الأصغر في ظل الحرب"، بحث في: مجلة جامعة المدينة العالمية، العدد الرابع والعشرون، أبريل 2018، ص: 07.

(3) الوكالة الوطنية لتسيير القرض المصغر، مرجع سبق ذكره، ص: 13¹ ANGEM

(4). المجموعة الاستشارية لمساعدة الفقراء و الوكالة الفرنسية للتنمية، التمويل الأصغر في الجزائر، الفرص و التحديات، التقرير النهائي، ص 07.

(5). مجلة المصرفية، التمويل متناهي الصغر العنصر الغائب في صناعة المصرفية الإسلامية، صحيفة اقتصادية إلكترونية، العدد 12، أبريل 2010.

(6). محمد مصطفى غانم (2010)، واقع التمويل الأصغر الإسلامي الأصغر وواقع تطويره في فلسطين: دراسة تطبيقية على قطاع غزة، رسالة ماجستير، غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة. (يُحذف)

(7). موسى بن منصور و توفيق براهيم شاوش، "دور التمويل الأصغر في محاربة الفقر في المناطق الريفية ضمن أطر المالية الإسلامية"، ص: 07.

(8). المعهد الإسلامي للبحوث، عضو مجموعة البنك الإسلامي للتنمية، تنمية التمويل الأصغر الإسلامي:

تجربة بنك السودان في التمويل الأصغر للفترة: 2007-2017 (يُحذف)

<http://genf.gov.sd/ar/documents/sudan6.pdf>

(9). (ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، محمد يونس: . <http://ar/Wikipedia.org/Wiki>

(10). رويترز، إسلام أون لاين. نت، المحمول يكافح التسول، 2004/09/13

<http://www.lamonline.net/arabic/economics>

(11). رويترز، إسلام أون لاين. نت، المحمول يكافح التسول، 2004/09/13

<http://www.lamonline.net/arabic/economics/2004/09/article08.shtml>

(12). محمد بن ناصر الج. محمد بن ناصر الجديد، إستراتيجية محاربة الفقر، صحيفة الاقتصادية الإلكترونية، العدد 4894، 2007/3/6

<http://www.aleqtisadiah.com/article.php?do=show&id=3634>

(12)- muhammad Yunus, GrameenBabkAtaGlance, january, 2007 <http://www.grameen-info.org/blank/GBGlance.html>

(13). مجدي سعيد ، تجربة مصرف الفقراء ببنغلاديش:

<http://www.islamonline.net/Arabic/contemporary/Economy/2001/article3.shtml>.

(14)-A short history of Grameen. <http://www.grameen-info.org/bank/hist.html>

(15) المرجع السابق،

<http://www.islamonline.net/iol-arabic/qadaya/economy9.asp>

(16)- muhammadYunus,,opcit: <http://www.grameen.info.org/bank/GBGlance>.

(17). مجدي سعيد، مرجع سابق

<http://www.islamonline.net/Arabic/contemporary/Economy/2001/article3.shtml>.

(18)مرجع

<http://www.islamonline.net/Arabic/contemporary/Economy/2001/article3.shtml>.سابق

(19)--Grameenbank,the 16decisions for)Grameen bank

(20)- muhammadYunus,,opcit:

[http:// www.grameen-info.org/bank/the16.html](http://www.grameen-info.org/bank/the16.html).: info.org/bank/GBGlance.

(21).. مجدي سعيد، مرجع سابق

<http://www.islamonline.net/Arabic/contemporary/Economy/2001/article4.shtml>.

(22).د.مجدى سعيد، مرجع سابق:

<http://www.islamonline.net/iol-arabic/qadaya/economy8.asp>

(23) د.مجدى سعيد، مرجع سابق:

<http://www.islamonline.net/Arabic/contemporary/Economy/2001/article6.shtml>

(24). محمد بن ناصر الجديد، مرجع سابق:

<http://www.aleqtisadiah.com/article.php?do=show&id=3634>

25. عبد القادر زيتوني، صناعة التمويل الأصغر الإسلامي بين دوافع النمو وتحديات الممارسة، ص: 4-24،

مقال منشور، جامعة بجاية، الجزائر

26. محمد مصطفى غانم، واقع التمويل الأصغر الإسلامي وآفاق تطويره، ص: 29، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، 2010.